

تمهيد:

تعد الإساءة الوالدية إلى الطفل المعوق واحد من أخطر الظواهر التي قد يتعرض لها الأطفال المعاقون ذهنياً حيث تؤثر على نموهم الصحي والنفسي والاجتماعي فضلاً عما تحمله من مظاهر غير إنسانية وغير متحضرة، وقد اهتمت المجتمعات بكافة أشكالها بهذا الموضوع لما يمثله من عدوان خطير على الطفل، إذ يتعرض الطفل المعاق ذهنياً للإساءة في العديد من الأماكن منها المنزل من خلال الوالدين والإخوة، ثم في المدرسة على أيدي المعلمين والزملاء في الصف الدراسي ثم يتعرض الأطفال إلى الإساءة في المجتمع الكبير من خلال عامة الناس أو من خلال الإهمال الذي قد يتعرض له تلك الفئة، وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى.

1 : الأسرة

1-1: تعريف الأسرة:

هي الوحدة البنائية للمجتمع، وكل إنسان ينتمي إلى أسرة ما، لأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش أفراداً في جماعات، ويعد الزواج هو بداية تكوين الأسرة حيث يرتبط رجل ما بامرأة استقاءً لاحتياجاتهم وقرائهم (طارق كمال، 2005، ص7).

ولأن للأسرة أشكال مختلفة فقد اختلفت تعريفات العلماء لها ومع ذلك يمكن القول أن اصطلاح الأسرة (FAMILY) يعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في العلاقات جنسية يقرها المجتمع.

- ويعرف بعض العلماء الأسرة أمثال الدكتور "برجس و لوك" في كتابها الأسرة "بأنها مجموعة من الأشخاص ارتبطت برباط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها سواء الزوج أو الزوجة، الابن والبنت دورا اجتماعي ولهم خاص به ولهم ثقافتهم المشتركة".

- إن هذا التعريف يشير إلى أن الأسرة مكونة من مجموعة من الأفراد ولكل فرد فيها دور خاص يميزه عن الأفراد الآخرين مع وجود صفة مشتركة وهي الثقافة الواحدة.

- أما "جبران" و "وينم كوف" فيعرفان الأسرة "بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالها أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجته بمفردها مع أطفالها وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفرادا آخرين مثل: الجدود والأعمام أو الأقارب يعيشون في منزل واحد ويتفاعلون تفاعلا مشتركا (سليمان مزاهرة، 2009، ص104).

- فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركان الأسرة الزوج والزوجة والأولاد (خليفة التميمي، الشهباني، ص10).

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات وتنشئة الأجيال وهي البيئة الأكثر تأثيراً على الطفل إذ يكتسب أو خبراته التعليمية من خلال تفاعله مع أفراد أسرته وخاصة والعامه باعتبارها القوة المباشرة والمؤثرة في تنشئته منذ ولادته (سليمان مزاهرة، 2009، ص102).

- يعرفها "إحسان الحسن" على أنها كتلة اجتماعية صلبة في قلب الأمة، لا تنفصل عن غيرها في جسم الأمة بل تتصل بأوثق الصلات مع المنظمات الاجتماعية الأخرى كالمدارس والمعاهد والمصانع والجوامع والنادي والمؤسسات السياسية وكافة الهيئات الاجتماعية الأخرى والمجتمع الكبير مسؤول تجاه العائلة وله صلات وعلاقات معها.

إذ تتميز الأسرة بمواجهة مصدرين متكاملين: مبدأ الأمموة ومبدأ الأبوة، وتتميز أيضا بكونها خلية دائمة التطور لأنها في الواقع كالخلية تولد وتنمو وتتألف وتتفتح ثم تذبل وتموت لكن بعد إعطائها النور لخلايا أخرى تمر بالمراحل التكوينية والتطورية نفسها.

ومن خلال التعاريف السابقة نستطيع القول أن الأسرة تعتبر الحصن الاجتماعي الأول الذي تنمو فيه الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التنشئة الاجتماعية بل تتحدد فيه، حيث تتحدد فيها المهام وتسد إلى أفرادها الوظائف، فيصبح لكل فرد فيها دور خاص به مع اتحاد في مكان المعيشة والثقافة الواحدة، لأنها تعتبر النموذج الأمثل لما سماه "كولي" الجماعة الأولية لأن فيها توضع أصول التنشئة الاجتماعية بل تتحدد الطبيعة الإنسانية للفرد من خلال العلاقات والتفاعلات الاجتماعية فيها مواجهة بين أبنائه.

2- وظائف الأسرة :

للأسرة في مجتمعنا مجموعة من الوظائف منها :

1-2- الوظيفة البيولوجية: المتمثلة في إشباع الدافع الجنسي، فالأسرة هي المجال المشروع دينيا واجتماعيا لإشباع هذا الدافع.

2-2- وظيفة التوالد: فهي الوظيفة الوحيدة التي تستأثر بها الأسرة دون غيرها من النظم الاجتماعية.

2-3- وظيفة التنشئة الاجتماعية: حيث تقوم الأسرة بتربية أطفالها من خلال إكسابهم القيم والاتجاهات والأفكار الأساسية والمهارات العقلية والمعايير، وترتبط التنشئة الدينية والخلقية للطفل بالمنزل، فالأسرة مازالت هي التي تضع اللبنة الأولى للإيمان بالله وبالفضائل والأخلاق، وفي إطار هذه الوظيفة أيضا تقوم الأسرة بوضع الأساس الأول للتعليم، واكتساب العادات الخاصة بالرعاية البدنية والعلاقات الاجتماعية وإدراك العالم المادي والواقع من حوله.

2-4- الوظيفة الاقتصادية: فالأسرة مسؤولة عن توفير حاجات الأطفال من المأكل والملبس وغيره.

2-5- وظيفة إضفاء المكانة الاجتماعية.

2-6- الوظيفة العاطفية: التي تتمثل في إشباع حاجات الطفل إلى الأمن والشعور بالحب والحنان والقبول.

2-7- وظيفة صقل ونقل التراث الحضاري: فالأسرة هي التي تطبع في الفرد طرائق العمل وأساليب التفكير وأنواع المشاعر التي من شأنها أن تميز أفرادها عن غيرهم (الحنائي، 2006، ص28).

وذلك أن علاقتنا بأممتنا ومجتمعنا هي علاقة الجزء بالكل، وعلاقة اللبنة بالجدار، فإذا كانت أسرتنا صالحة وقوية ومنتجة ومنتامية فإن أممتنا ستكون كذلك (بكار عبد الكريم، 2009، ص17).

كما يقر علماء الاجتماع أن الأسرة تقوم بوظيفتين أساسيتين لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية هما :

أ- الوظيفة المباشرة: **Fonction direct** تتمثل هذه الوظيفة في تدريب الطفل وتمريه على اكتساب قواعد السلوك المتعارف عليها، فتعلمه اللغة، وتلقنه آداب التعامل مع الوالدين ومع الغير إلى غير ذلك من السلوكيات التي تسمح له بالاندماج مع الآخرين والتفاعل

معهم، فضلا عن تأمينها لبعض الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية للطفل كتوفير المأكل والملبس والمأوى وغيرها من الحاجات الأولية الضرورية لاستمرار حياته وبقائها.

ب- الوظيفة غير المباشرة: **Fonction indirect** وهي الوظيفة التي تسعى إلى توحيد وانسجام الطفل مع ثقافة مجتمعه وتهيئته لدوره في الحياة الاجتماعية (مسعودة خنونة، 2004، ص 11)

3- العلاقة بين الوالدين والطفل "الاتجاهات الوالدية نحو الطفل:

- إن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل مهم في تشكيل شخصية الطفل، بمعنى تؤثر الاتجاهات الوالدية في تشكيل الشخصية المستقبلية للطفل.

- والعلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو ويصبح شخصا محبا لغيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم، في حين العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف الغير المناسبة مثل: الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط، وتفضيل الذكر على الأنثى أو العكس، أو الطفل الأكبر، أو الأصغر، وعدم المساواة بين الأبناء يؤدي إلى الغيرة والكراهية بينهم، وكذلك عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في معاملة أبنائهم يؤدي لقلق الطفل وتوتره وعدم الشعور بالأمن.

- ويؤدي الرفق والدفء والتقبل من جانب الوالدين إلى تكوين عدد من سمات الشخصية منها: قوة الضمير، والمشاركة، والدافع الانتمائي، فالطفل الذي ينشأ في جو أشبع بالحب والثقة يستطيع أن يثق بغيره لأنه عاش في جو من الثقة، أما الطفل الذي ينشأ في جو يزخر بالحرمان من الحرمان من الحب ورفض أبويه له سينمو فرد أناني وعدواني لا يستطيع أن ينتمي إلى غيره .

- المواقف التي تتميز بعدم اتفاق السلوك والاتجاه لكل من الوالدين نحو الطفل، فعندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الم يواجه الطفل صراعا في اختبار الدور الذي يقلده، وقد

ينجرف سلوكه إلى مسالك لا سوية مثال ذلك أن يكون الوالد قاسيا مغاليا في قسوته، والأم عطوفة مغالية في تدليلها، وقد ينشأ من عدم الاتفاق هذا السلوك العدواني عند الطفل والانحراف والغيرة.

وهذا ما أشارت إليه الدراسات والبحوث النفسية التي قام بها بعض العلماء النفسيين حيث ترى "هورلوك" أن الأمهات أكثر تسامحا من الآباء في اتجاهاتهن نحو أبنائهن، وهذا يفسر تفضيل الأطفال لأمهاتهم أكثر من آباءهم في مراحل النمو المبكرة، حيث يكون الاعتماد على الأم في إشباع الحاجات الأساسية للطفل.

كما توصلت دراسة "موهات" إلى أن بعض الاتجاهات الوالدية السالبة كالرفض والحماية الزائدة والضغط على الأبناء لتحقيق مستويات أعلى تكون أكثر ظهورا لدى الآباء عنها لدى الأمهات، وخير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشبع في جو الأسرة نوعا من التكامل بين سلوك الأب وسلوك الأم بحيث ينتهي إلى تدعيم الجو الديمقراطي المناسب لتنشئة الأطفال (عبد الله الرشدان، 2005، ص 103، 106).

ولذا فإن الخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من أهم الخبرات الأسرية في نموه الاجتماعي والانفعالي واللغوي وأن أسلوب معاملة الوالدين يعد عاملا هاما في تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهات (محمد مسلم، 11، 2007).

2- مفهوم الإساءة:

إن الإساءة للأطفال قد يتسع ليعتبر الظواهر عديدة من إساءة معاملة الأطفال منها الأساليب الخاطئة في نشأتهم ويمتد ليشمل صدمات الطفولة الناتجة عن الخبرات المؤلمة أو الصدمات والتي قد تعوق ارتقائهم النفسي والإهمال .

كما أن المفهوم ذاته يحوي معاني متعددة منها الأذى أو الجرح البدني والنفسي والإساءة الجنسية، الإهمال أو إساءة معاملة الطفل قبل وصوله لسن الثامنة عشر من العمر تحت يد شخص مسؤولا عن تربيته ورعايته في ظل ظروف تشير إلى تضرر أو تهدد صحة

الطفل وأمنه النفسي، وما يعد إساءة في مجتمع ليس بالضرورة إن يكون إساءة في مجتمع آخر (محمد مسلم، 2011، ص17).

- وتعرف الإساءة على أنها الإيذاء الجسدي أو العقلي أو الجنسي أو الإهمال في العلاج سوء التغذية للأطفال دون سن الثامنة عشر من قبل الشخص المسؤول عن رعاية الطفل وسلامته، ومما يعرض الطفل ونموه للخطر (محمد مسلم، 2011، ص17).

- وتعرف إدارة الصحة والخدمات الإنسانية (2001): الإساءة بأنها الإيذاء الجسدي أو المعاملة القاسية على الإهمال أو سوء المعاملة للطفل تحت سن الثامنة عشر وذلك بواسطة شخص يكون مسؤول عن رعاية الطفل ورفاهيته تحت ظروف تتعرض فيها صحة الطفل للأذى أو التهديد (بن حليم أسماء، 2011، ص25).

- ويمكن تعريف الإساءة للطفل حسب تعريف منظمة الصحة العالمية " هي كل شكل من أشكال سوء المعاملة الجسدية أو العاطفية أو الجنسية، والإهمال والتقصير في المعاملة أو الاستغلال في أي شكل من أشكال الاستغلال والذي يؤدي بشكل فعلي أو محتمل لإيقاع الأذى على صحة الطفل وبقائه ونموه، وكرامته (تقرير منظمة الصحة العالمية، 2002).

- وقد عرفت مؤسسة حماية الأسرة ووقاية الطفل من أعمال الإساءة والعنف الإساءة بأنها أي فعل أو فشل في القيام بالفعل من أحد الوالدين أو من يقوم على رعاية الطفل والذي ينجم عنه موت أو أذى جسدي أو استغلال جنسي للأطفال دون سن الثامنة عشرة (محمد مسلم، 2011، ص18).

وقد ذكر الدخيل (1990) على عدة نقاط أساسية منها:

1- القصد والعمد في إيذاء الطفل.

2- المبالغة في العقاب بغض النظر عن شدة الخطأ الذي يرتكبه الطفل.

3- وأخيراً وجود الآثار الجسدية والنفسية عند الطفل قد تحتاج إلى علاج.

وأضاف أيضاً أن إساءة معاملة الأطفال تحتاج دائماً إلى توفر نية الإساءة إلى الطفل فربما يكون هذا صحيحاً، ولكن بسبب الجهل، وتدني المستوى التعليمي والاقتصادي

يؤدي إلى إيذاء الطفل بدون قصد الإيذاء، وقد يكون فقر الوالدين بغض النظر عن المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي بالأساليب والتربية الصحيحة وكذلك جهلها المتوقع من الطفل في مراحل عمرية مختلفة آثار سلبية وإساءة واضحة للطفل.

تعرف منظمة اليونيسيف للأطفال: الأطفال المساء معاملتهم هم هؤلاء الذين يتعرضون لظروف تضرهم صحيا وجسديا ونفسيا وتغوق نمو الطبيعي وهذه الظروف هي عمالة الأطفال، أطفال الشوارع، التخلي والإهمال، إساءة معاملة الطفل التحرش الجنسي دخول الأطفال في صراعات مسلحة وكوارث (طه عبد العظيم، 2007، ص170).

يعرف ستراوس: الطفل المساء معاملته هو ذلك الطفل الذي يتعرض لهجوم الوالدين ويتعرض للإساءة البدنية عن طريق العقاب البدني، الدفع، الركل، الضرب، بشدة بواسطة أشياء حادة مثل السكين (حسن عبد المعطي، 2001، ص54).

كما عرفها هارت Hart: أن المفهوم السائد الذي يحصر سوء معاملة الطفل في جانب الإيذاء البدني، فقط مفهوم محدود وقاصر وغير صحيح إذ أن مفهوم سوء معاملة الطفل يشمل التوبيخ واللوم والنقد غير الهادف والإهمال العاطفي وعدم التوجيه التربوي والأخلاقي ويشمل أيضاً الحالة التي يتعرض لها الطفل أثناء حياته (صديقة كبيده، 2011، ص15).

ومن خلال استعراضنا للتعريف السابقة، يمكن القول أن مصطلح إساءة معاملة الطفل يشير إلى ذلك الطفل الذي يكون تحت السن الثامنة عشر، ويتسبب والداه أو أحدهما في إلحاق الأذى به سواء عن طريق العقاب البدني أو النفسي أو إهمال رعايته وعدم الاكتراث به أو يقع تحت تهديد مستمر وتسلط من طرف والديه حيث تؤدي هذه الإساءة إلى الآثار السلبية التي تنجم عن هذه المعاملة.

2-1- الإساءة إلى الطفل المعاق ذهنيًا:

لقد أكدت العديد من الدراسات أن أسر الأطفال المعاقين يعانون من ضغوط نفسية متعددة بسبب وجود التغيرات في مراحل نمو الطفل المعاق الذي يؤدي إلى تحديات ومتطلبات إضافية من أفراد الأسرة مما يزيد من الضغوط التي تعاني منها الأسرة والتي تسيطر على دورة حياة الأسرة ككل فيكون ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى ممارسة العنف ضد الطفل المعاق .

ويرى روتر (1994) إن الإعاقة الذهنية من أهم العوامل التي تساعد على توجيه الإيذاء للطفل من قبل أسرته حيث يمثل ضغطاً على الأسرة تجعلهم غير قادرين على التعامل السليم معه (نحمده حسن، 2003، ص58).

وتشير العديد من نتائج الدراسات التربوية مثل دراسة مكلينتر وبلاشير (McIntyre & Bâcher , 2006) وفيج وكامينير (Vig & Ka miner, 2002) أن الأطفال المعاقين ذهنيًا يتعرضون للإساءة بنسب أعلى مما يتعرض لها الأطفال العاديون، بسبب طبيعة الطفل المعاق وسلوكه العدوانية، إضافة إلى الضغوط النفسية التي يتعرض لها الوالدان من جراء التعامل مع الطفل المعاق، والإرهاق والإجهاد الناتجين عن التعب من تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال غير العاديين.

2-3- النظريات المفسرة للإساءة:

2-3-1- النموذج الاجتماعي:

يركز هذا النموذج على البيئة الاجتماعية ويفترض أن إساءة المعاملة تكون نتيجة للضغط والاحباط اللذان يواجهان الآباء في محاولتهم اليومية للتغلب على المصاعب والضغوط في بيئتهم الاجتماعية ومن وجهة النظر هذه فإن تخفيف الضغط الذي يواجههم خاصة آباء الطبقة الأدنى التوصية الرئيسية لتحسين إساءة المعاملة، كذلك يتم التركيز على دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية الموجودة في المجتمع، باعتبارها أسباب ومؤشرات

لحدوث سلوك الإساءة للطفل، معنى هذا أن دراسة السياق الثقافي الاجتماعي لمجتمع ذاتي يوفر مجالاً مفيداً لفهم أسباب حدوث هذا السلوك من قبل الوالدين تجاه طفلهم.

ويركز هذا النموذج أيضاً على السياق الاجتماعي الذي تحدث فيه إساءة المعاملة فالعوامل الاجتماعية البيئية مثل الوضع الاجتماعي والاقتصادي، والبطالة، والصعوبات المادية، وظروف السكن، والمعيشة، وحجم الأسرة، وتركيبية الأسرة، والآباء، المراهقون والعزلة الاجتماعية تعد عوامل مفاجئة أساسية للضغط الذي يؤدي إلى إساءة المعاملة، كما يركز أيضاً على الضغوط البيئية المتراكمة (من الأسرة أو خارجها) وعلاقتها بانعزال الأسرة وعلى المساعدات الاجتماعية وموارد المجتمع وكيفية علاقة تلك العوامل بإيذاء الطفل.

2-3-1-1 أسس النموذج الاجتماعي لإساءة معاملة الأطفال:

أولاً: يفترض النموذج أن موقع الأسرة في البناء أو النسق الاجتماعي الاقتصادي يمثل مفتاحاً مهماً لفهم واقع إساءة معاملة الأطفال بمعنى أن نوعية وشدة الضغوط التي يواجهها الأفراد في المواقف والمواقع الاجتماعية المختلفة تكون عاملاً محدداً قوياً لإساءة معاملة الأطفال.

ثانياً: يفترض النموذج أن مناخ الأسرة وتركيبها وشبكة العلاقات داخلها تكون منبئاً بسوء معاملة الطفل لتحديد المدعمات داخل الأسرة وأساليب الاتصال المختلف.

ثالثاً: يفترض النموذج أن إساءة معاملة الأطفال يمكن فهمها من خلال فحص القاعدة الاجتماعية للفلسفة الاجتماعية والقواعد القيمة للمجتمع، وأكثر تحديداً بواسطة فحص المواقف الثقافية تجاه العنف واستخدام القوة البدنية كأسلوب للضبط أو التحكم في التفاعلات الشخصية (علتم أمانى، 2002، ص 445).

3-2-2-2 نموذج الطب النفسي:

ويشتق من التحليل النفسي والطبي للآباء الذين يُسيئون المعاملة على أنهم السبب الرئيسي في حدوث هذه الظاهرة ولذلك فهو أكثر النماذج سيادة ويفترض أن الآباء المُسيئين المتعسفين في معاملة الطفل لديهم مجموعة من الصفات الشخصية التي تميزهم عن الآباء

الآخرين، وأن الآباء الذين يُسيئون المعاملة غير أسوياء ومرضي وهذا يتطلب علاج شامل للتغلب على مرضهم ويوضح هذا النموذج الخصائص الشخصية للآباء المُسيئين من خلال دراسات إكلينيكية متعددة ومن تلك الخصائص أنه لديهم تاريخ مرضي طويل وفي حاجة إلى الدعم والمساندة، ولديهم مستوى منخفض لقيمة الذات وانخفاض في الإشباع العائلي، والآباء اندفاعيان، وغير ناضجين، ومتمركزون حول ذواتهم، وذو حساسية مفرطة ويمكن من خلال هذا النموذج تصنيف الآباء المُسيئين إلى فئات نفسية عصبية إكلينيكية مثل الفصام، ذهان الهوس الاكتئاب وفي هذه الحالة ينظر إلى سلوك الإساءة على أنه ذهان وفي الأساس يركز هذا النموذج على الدور الذي يلعبه كلا الوالدين نحو أبنائهما، لأن الوالدين هما السبب المباشر في سوء المعاملة ومن المحتمل أن يكون هذا أكثر الدلائل الملحة التي تتضمن عوامل اجتماعية في علم أسباب الأمراض الخاصة بسوء معاملة الأطفال والذي يركز اهتمامه على التكوين النفسي للإهانة الشخصية المرتبطة بتاريخ تربية الأطفال.

(بدر العيسي، 1999، 145)

3-2-3- نموذج الموقف الاجتماعي: (النموذج التفاعلي أو نموذج تأثير الطفل على القائم بالرعاية) لا يركز هذا النموذج فقط على الصفات والسمات للشخص المسبب لإيذاء الطفل ولكن يركز أيضاً على أنماط التفاعل فيما بينهم الوالدان والطفل، ويهتم هذا النموذج بالدور الذي يلعبه سلوك الطفل الشخصي في تحديد طريقة العلاقة بينه وبين والديه فهناك صفات معينة للطفل، مثل نقص الوزن عند الولادة، والولادة المبكرة، والإعاقة الجسدية أو الذهنية أو المرض، والمزاجية المتقلبة لدى الطفل والسلوكيات السيئة التي يمارسها، وكل هذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة الضغوط على الوالدين وتتعاكس على تطور العلاقة الإيجابية بين الوالدين والطفل، ومن المحتمل أن تسهم عوامل الموقف الاجتماعي بطرق متعددة في حدوث إساءة معاملة الأطفال ويمكن الإشارة إلى أهمية تلك العوامل فيما يلي:

أولاً: نمط نماذج التفاعل بين الطفل والكبار أو الأب والأم يوفر علامات أو إشارات تتعلق بالأحوال التي يتطور في ظلها سوء المعاملة والدافع الخاص الذي يؤدي إلى تفضيل أو اختيار سلوك إساءة المعاملة.

ثانياً: الوضع الاجتماعي الذي يتربى فيه الطفل ربما يحدد مدى ما سيكون عليه هو نفسه من إهمال أو إساءة معاملة حين يصبح راشداً.

ثالثاً: التحليل الاجتماعي الموقفي يوفر مداخل تتعلق بالعوامل التي تحدد أنماط إساءة معاملة الطفل ومن المظاهر الكاشفة والمعجلة لسوء المعاملة:

- آثار التربية الوالدية العقوبية بمعنى أن الوالدين اللذين أسيء إليهما كأطفال يُسيئان معاملة أطفالهم.

- التحذيرات والنواهي مقابل استخدام القوة البدنية ربما يساعد التدعيم المبكر للعقاب البدني جزئياً في فهم العلاقة بين العقاب البدني وإساءة معاملة الطفل وبالمدى الذي يستخدم فيه العقاب البدني كأسلوب ضغط، كما أن الآباء الذين يسيئون معاملة طفلهم تتتابه دائماً مشاعر الذنب والإحساس بالآلام العميقة التي شعروا بها (أمانى علتم، 2002، ص489).

يفترض أن التنشئة تتأثر مباشرة بعوامل تنتج من داخل أحد الأبوين (شخصيته) ومن الطفل نفسه (الصفات الفردية للطفل)، ومن البيئة الاجتماعية التي تتداخل فيها العلاقة بين الأبوين والطفل، لاسيما العلاقة الزوجية، وشبكات العمل الاجتماعي، والتجارب الوظيفية للآباء، وفي الحقيقة أنه من الممكن أن تجتمع كل هذه العوامل وتقود إلى ممارسة الإساءة على الطفل.

ويتفق هذا النموذج مع النظريات القائلة بأن الطفل يمكن أن يسهم في إيقاع الإيذاء على نفسه وتعتبر أن الإيذاء عبارة عن سلسلة من التفاعلات التي تحدث بين الأبوين والطفل والتي تتطور إلى سوء المعاملة، فإذا وجد الوالدان أن الطفل مختلف السلوك أو صعب المراس فذلك الإدراك قد يزيد من مخاطر سوء المعاملة، وتلك الطريقة الواضحة تعتبر سوء معاملة الطفل ظاهرة متعددة الأبعاد عن عناصر متعددة مثل: صفات الوالدين

والسمات الشخصية للطفل، وعمليات التفاعل الأسرية، والضغوط الاجتماعية والبيئية على الأسرة، والمجتمع الكبير والأنماط الاجتماعية ويحاول النموذج البيئي بالفعل أن يوحد إلى حد ما المفاهيم الخاصة بالنماذج الثلاثة الأخرى (بدر العيسى، 1999، ص185).

2-4- العوامل المسببة للإساءة للأطفال:

من الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إساءة المعاملة والإهمال الفقر، وعمر القائمين برعاية الطفل، والاضطراب النفسي للقائمين برعاية الطفل، وتاريخ المربين، والتوقعات والآمال غير الواقعية للآباء، والعوامل المتعلقة بالطفل كالنشاط الزائد والإعاقة الجسدية أو الذهنية، والضغوط الاجتماعية، والعوامل العائلية.

2-4-1- الفقر:

تحدث إساءة معاملة الأطفال بين الأشخاص في كل المستويات الاجتماعية الاقتصادية ولكنها أكثر شيوعاً بين الفقراء، فإن الآباء الذين يعيشون في تأثيرات الفقر أكثر احتمالاً في إساءة معاملة أطفالهم من الآباء ذوي المال الكافي، إن الأطفال من الأسر ذات الدخل المنخفض يتم الإساءة إليهم تقريباً سبعة أضعاف الأطفال من الأسر ذوي الدخل المرتفع إن الإهمال بصفة خاصة مرتبط بدرجة كبيرة بالفقر، فقد وجد أن (48 %) من الآباء المتهمين والمسؤولين عن الإهمال كانوا يتلقون مساعدات مالية، وفي مقارنة وجد أن (34 %) من الآباء المتهمين والمسؤولين عن الإساءة الجسدية كانوا يتلقون مساعدات مالية. وكما هو متوقع فإن الأطفال في الأسر التي تتفق عليها أو تعولها سيدة بدون زوج كانوا أكثر احتمالاً الأسر ذات الوالد الواحد التي تعولها أو تتفق عليها 1/2 ليعيشوا في فقر وبالإضافة إلى ذلك فإنه أكثر من الأمهات تعيش في فقر، كما أن هناك اختلافات مماثلة بين الأطفال الذين يعيشون في المدن والضواحي والمناطق الريفية. وجد في أن (30%) من الأطفال الذين يعيشون في المدن يعيشون في فقر بالمقارنة ب(22%) من الأطفال في المناطق الريفية 13 % ومن الأطفال الذين يعيشون في الضواحي

2-4-2- عمر القائمين برعاية الطفل:

إن الأمهات صغيرات السن يكن في مخاطرة كبيرة لإساءة معاملة أطفالهن، فقد وجد في أونتاريو Ontario في كندا خلال عشر سنوات أن (95 %) من الأمهات المسجلات في وكالة حماية الطفل بسبب إساءة المعاملة أو الإهمال قد أصبحن أمهات قبل سن العشرين وقد أظهرت هذه النتيجة والبحث المرتبط بذلك أن الأمهات الصغيرات المفردات "بدون أزواج" اللاتي ينقصهن أو يفترقن إلى الأسرة بذلك التدعيم الاجتماعي يكن في مخاطرة كبيرة لإساءة المعاملة الشديدة لأطفالهن، إن معظم الآباء الذين تم تقريرهم والإبلاغ عنهم للإهمال كانوا آباء مفردين وكانوا الأمهات في الغالب (نسرين أحمد، 2000، ص37).

2-4-3- الاضطراب النفسي للقائمين برعاية الطفل:

اعتقد العلماء الاختصاصيون عندما كتبوا عن أسباب إساءة معاملة الأطفال أن الآباء المسيؤون لديهم مشكلات انفعالية ونفسية تقودهم إلى إيذاء أطفالهم، ولكن في الحقيقة لا يوجد بروفيل شخصية معين يصف الوالد المسيء، مثلما لا يوجد نوع محدد من الرجال يُسئ معاملة زوجاتهم. وعلى الجانب الآخر، فقد بدأ البحث في توضيح وإظهار أن الآباء الذين يُسيئون معاملة أطفالهم ويُسيئون معاملة الرفيق "الزوجة- الزوج" ربما يكون لديهم أساليب أو أنماط شخصية متشابهة، إن الأفراد المُسيئين يكونوا مندفعين ومتهورين ولديهم مشكلات عامه في التحكم وضبط الغضب، بالإضافة إلى ذلك فإن الأمهات اللاتي يكن غير راضيات أو مستاءات في زواجهن أو علاقات المعاشية والمكتئبات يكن في مخاطرة الإيذاء العنيف لأطفالهن، وفي الحقيقة فإذا كانت الأمهات مستاءات أو غير راضيات عن علاقاتهن أو مكتئبات، فإن أطفالهن يكونون أكثر احتمالاً للإساءة أربعة أضعاف من أطفال الأمهات بدون هذه العوامل المخاطرة، وكذلك فإن إساءة استخدام الكحوليات والمخدرات تم تصنيفها لتكون عوامل مخاطرة مهمة لإساءة معاملة الأطفال.

فقد أظهرت الدراسات أن الآباء مُسيء استخدام الكحوليات والمخدرات يكونوا أكثر احتمالاً لإساءة معاملة أطفالهم من الآباء غير مُسيء استخدام الكحوليات والمخدرات، وجد

في دراسة التقييم الإكلينيكي القومي أن إساءة استخدام الكحوليات والمخدرات كانت أحد المنبئات المهمة لإساءة معاملة الطفل وتعذيبه، وفي دراسة أخرى وجد أن تقريباً (75 %) من السيدات اللاتي تسئن معاملة أطفالهن قررن وجود مشكلات لديهن فيما يتعلق بإساءة استعمال واستخدام الكحوليات والمخدرات (نسرین أحمد، 2000، ص34).

2-4-4 - تاريخ تعرض القائمين برعاية الطفل لإساءة المعاملة في الصغر:

إن الآباء المسيئين لأطفالهم كانوا أكثر احتمالاً لأن يكونوا قد أسيء معاملتهم في الصغر وتسمي هذه الظاهرة بانتقال العنف بين الأجيال، وبصورة رئيسة فإذا أساء الوالد معاملة الطفل، فإن الطفل بدوره سيكون أكثر احتمالاً لإساءة معاملة أطفاله، وبالطبع ليس كل طفل مُساء معاملته سيكون شخصاً مُسيء وبصورة مماثلة فإن الولد الذي يلاحظ والده يضرب والدته ليس بالضرورة أنه سوف يُسيء معاملة زوجته وإن النتيجة العامة هي أن كون الفرد مُساء معاملته أو يشاهد الإساءة تؤدي إلى السلوك المُسيء فيما بعد ويكون هناك جدلاً في ذلك، ويشعر العديد من الباحثين أن المُسيئين ربما يُسيئون تفسير وفهم هذه النتيجة لتقديم عذر أو مبرر للسلوك العنيف.

وإذ حدث وتعرضت لإساءة المعاملة فمن المهم أن تدرك أن عامل المخاطرة يضع الفرد في مخاطرة نشأة وعمل مشكلة أو المشاركة في سلوكيات معينة وفي هذه الحالة تكون سلوكيات مُسيئة، ليس معني أن لديك عوامل مخاطرة أنك بالضرورة ستزيد المشكلة، ففي الحقيقة بعض الأشخاص تنمو بصيرتهم وإدراكهم للمشكلات التي يكونون في خطر التعرض لها ويأخذون احتياطاتهم وحذرهم لتقليل احتمالية تطور المشكلة.

(نسرین أحمد، 2000، ص36)

2-4-5- العوامل المرتبطة بالطفل:

يكون الآباء أكثر احتمالاً لإساءة معاملة الأطفال أقل من 4 سنوات وتكون فئة المراهقين هي الفئة العمرية التالية الأكثر احتمالاً لإساءة المعاملة والإهمال، إن الأطفال الصغار ذوي عادات النمو واضطرابات الأكل يصيبون آباءهم بالإحباط ويكونون في خطر

التعرض للإساءة، إن الطفل الذي لديه اضطرابات التواصل والذي يتحدى ويقاوم سلطة والديه ولديه ثوران وتقلب انفعالي يكون أيضاً في مخاطرة التعرض للإساءة، كذلك فإن الأطفال ذوي مشكلات النشاط الزائد وعدم التركيز والثبات يسببوا مشكلات مهمة لوالديهم ويكونون أكثر احتمالاً للإساءة، بالإضافة إلى ذلك فإن الاندفاعية والتهور هي واحدة من أكثر الخصائص الشائعة الملاحظة لدى الأطفال المُساء معاملةً.

وتري سوزان جال وآخرون (1996) قابليتهم للتعرض لإساءة المعاملة الجسدية والجنسية أو الإهمال وهي التالية:

1- الأطفال المبتسرون .

2- المعاقون ذهنياً أو المعاقون جسدياً.

3- الأطفال الذين يبكون بإفراط أو يتطلبون عناية فائقة والذين يعرفون بالطفل الصعب.

4- الأطفال ذوو النشاط الزائد خاصة عندما يكون والداهم ذوي طاقات محدودة فيما يتعلق بأساليب تنشئتهم .

5- إدراك الآباء أن أطفالهم مختلفون وبطيء النمو وسيئون وأنانيون ومن الصعب تأديبهم.

وتعزي الزيادة في حالات إساءة معاملة الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضغوط المجتمع الحديث مشتملة على الوالدية المفردة والفقير وإساءة استخدام الكحوليات والمخدرات ويشير بعض الخبراء إلى أن الزيادة تكون ناتجة أيضاً عن الزيادة في تقرير حالات إساءة معاملة الطفل إلى السلطات أو الهيئة الحاكمة، كذلك فإن الآباء المسيئين يكونون قليلي الصبر مع أبنائهم وفي الغالب يكون لديهم توقعات غير حقيقية لأطفالهم وينزعجون عندما لا يسلكون في حياتهم وفقاً لآرائهم، فربما يفسر الآباء المسيؤون خيال الطفل ذي العامين بأنه كذب متعمد، وفي الغالب يقلق الآباء المسيؤون عندما لا يمددهم الطفل بالحب أو التدعيم العاطفي وهو الشيء نفسه الذي ينشده ويبحث عنه في العادة من الوالدين (نسرين أحمد، 2000، ص38).

وكذلك تحدث الإساءة للطفل من الأم خاصة عندما لا يكون مرغوب في حمله أو جنسه أصلاً (حمل غير مرغوب فيه) أو ولد من ممارسة جنس أولية أو اغتصاب، أو عندما يكون الطفل غير كامل في الصفات الجسمية (معاق، مرض مزمن) يخلف التوقعات الأبوية ويزيد في أعباء الأبوين المالية أو يزيد في إرهاقهم.

والطفل المولود قبل الأوان أو بعد ولادات متعددة ضعيف الوزن أوله أصابات جسدية أو عقلية (وراثية أو مكتسبة) والتي يكون لديه أعراض مفرطة للهيلاج والبكاء، وربما أنت الإساءة بسبب حاجته إلى الرعاية أكثر بسبب بعده عن أمه في الأيام الأولى من ناحية لوجوده في المستشفى.

وكذلك صفات سلوكية يكون لها دور كبير حدوث الإساءة عند نوعين من الأطفال هما الطفل الصعب شديد الانفعال بسبب أو لغير سبب و الفشل في تهدئته يجعل الأم تهمله وتتحاشاه بسبب حدة سلوكية ويكون مفرط النشاط وكثير الحركة وهناك الطفل البطيء المنعزل الذي لا يستجيب لما حوله خامل وفاشل بسبب سوء التغذية.

كرد فعل والدي عنيف أو تخلي عن الإهمال بعد رجوع أطفالهم من المؤسسات الحضانة والمربيات الذي قد تظهر عليهم اضطرابات خطيرة موجهة نحو أسرهم.

(بن التومي نور النهار، 2014، ص49)

2-4-6- العوامل المرتبطة بالآباء:

إن الإساءة الواقعة على الأطفال المعاقين ذهنياً هي مخزون من العنف والشر لدى الوالدين ويكون هذا المخزون في حالة سكون، ويساعد على ظهور هذا المخزون إنجاب طفل معاق ذهنياً وربما يكون سبب هذا العنف تعرض أحد الوالدين للعنف وهو طفل صغير وتشير بعض الدراسات إلى أن الآباء المسيئين غالباً ما يكون سلوكهم سلبي تجاه أبنائهم، وأن هؤلاء الآباء لا يهتمون باحتياجات أطفالهم وأن الأمهات اللاتي يسئن لأطفالهن غالباً ما يكن محبطات، سريعات الغضب، قلقات، ناقصات احترام لذواتهن، بالإضافة إلى

ذلك فقد يعانون من إدمان الكحول، وقد لاحظ أن العديد من الأمهات المهملات أو المسيئات قد عانين من الإهمال في طفولتهن (محمد فيصل، 2003، ص47).

كما وجد في دراسة أخرى أن أمهات الأطفال المعاقين أكثر رفضاً لأطفالهن المعاقين فوجد Cook (2001) أن الأمهات اللاتي لديهن أطفال مصابون بمتلازمة داون غير عاطفيات ويعاقبن أطفالهن بشدة (محمد فيصل، 2007، ص48).

وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن الآباء المسيئين يتمتعون بخصائص منها :

- خلل سيكولوجي.

- بؤس.

- عدم التوقع المناسب لسلوك أو تصرفات أطفالهم.

- خلل في المحيط العائلي.

- عدم تقنين العقوبات.

- عامل مساعد وهو مشاهدة الآباء لأفلام العنف والرعب.

أما قابلية الآباء في التعامل مع أطفالهم تحدد في:

1- قدرة الوالدين على فهم وتقبل احتياجات الطفل.

2- تاريخ الأب أو الأم (الشخصي) القائم على رعايته وهل تعرض لعنف أو إحباط أو إيذاء من عائلته الأصلية.

3- وقد استخدمت دراسة Perter (1996) مقياس يهدف لمعرفة الآباء باحتياجات وقدرات أطفالهم وقدراتهم على التفكير فيها، وأيضاً بمدى معرفة الآباء بمراحل نمو أطفالهم ومتطلبات كل مرحلة.

كما وجد أن تعاطي المخدرات والكحول من الأسباب المؤدية إلى إساءة الطفل، أن غياب المعرفة والمهارات وافتقار المهارات، كما وجد مالتين (Maltin، 2000) الأبوية تؤدي إلى الإساءة والإهمال، فقد وجد أن مهارات هؤلاء الآباء تتصف في أغلبها بالعنف والسلبية

إضافة إلى تدني المستوى التعليمي والمعرفة المتعلقة بأمور الطفل النمائية وخصائصه وغياب مهارات التواصل الشخصي مع الآخرين يؤدي إلى تعرض الطفل إلى الإساءة.

2-4-7- عوامل مرتبطة بمعلمي الأطفال المعاقين ذهنياً:

يعد معلم الأطفال المعاقين من أكثر الأفراد تحملاً لأعباء الطفل المعاق ذهنياً، كما أنه يتعرض للعديد من الضغوط النفسية أكثر من غيره مما قد يدفع البعض منهم إلى الإساءة لطفل المعاق أو إهماله نتيجة إلى كبر حجم المسؤوليات الملقاة على عاتقه. إن عطاء معلم الأطفال المعاقين ذهنياً يتوقف على مدى ما يتوافر من رضا عن المهنة واتجاهات ايجابية وأمن نفسي واستقرار، وهذا يؤكد الحاجة إلى بذل أكبر جهد من قبل المعلم الذي غالباً ما يعمل لوحده مع هؤلاء الأطفال الذين يعانون من مستويات مختلفة من الإعاقة ويظهرون انحرافات نمائية ومشكلات سلوكية قد تساهم في احتمالية تعرضهم للإساءة من قبل المعلم المشرف عليهم.

ويشير فاروق صادق (1993) إلى أن الأطفال المعاقين ذهنياً يظهرون أنماطاً من السلوك غير التكيفي كالحركات الزائدة والانسحاب من المواقف الاجتماعية وعدم التحكم بالانفعالات والتردد، وكذلك يظهرون أنماطاً سلوكية غير تكيفية أيضاً كالسلوك العدواني والنشاط الزائد والسلوك الفوضوي والتخريبي وإيذاء الذات وعدم التركيز والتشتت الذي يدفع بعض معلمي الأطفال المعاقين ذهنياً إلى الإساءة لهم ومعاقبته (محمد فيصل، 2007، ص48).

وهناك العديد من الظروف التي تساعد في حدوث الإساءة على الطفل المعاق ذهنياً، والتي من بينها:

1-الوضع الاجتماعي: إن وجود المشاكل بين الزوجين تزيد من حدة التوتر والضغط النفسي داخل المنزل مما قد يسهم في تسريع فرص تفريغ ثورات الغضب التي تنتاب الآباء والأمهات على أطفالهم فيقع الطفل في دائرة العنف والإيذاء، وإذا كان هذا الأمر يتم مع

أطفال أصحاء فإنه من المتوقع في حالة وجود طفل معاق ذهنيًا أن تزيد احتمالية الخطر خصوصًا إذا كان كل من الوالدين يحمل الآخر مسؤولية إعاقة طفلهم.

2- حلقة العنف: تشير نتائج الدراسات الى أن تعرض الآباء إلى العنف والإساءة في طفولتهم يجعلهم أكثر ميلا إلى إسقاط تجاربهم وخبراتهم السلبية على أطفالهم وخصوصًا أولياء أمور الأطفال المعاقين ذهنيًا.

3- الضغوط الاجتماعية: إن اجتماع العديد من الضغوط الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية المعقدة والمركبة التي يتعرض لها الآباء والأمهات خارج المنزل وداخله قد تزيد من حدة التوتر والمشكلات التي تؤدي إلى انتقال حلقة العنف داخل أطر الأسرة، والتي قد تزداد حدتها في حال وجود أطفال معاقين ذهنيًا.

4- الوضع الاقتصادي: إن عجز بعض الآباء عن تأمين احتياجات أفراد أسرهم الأساسية نتيجة لسوء الوضع الاقتصادي الملازم لهم قد يؤدي إلى نشوء صراع بين الزوجين تنعكس سلبياً على الأطفال على شكل صور من الإساءة والعنف على بعض أفراد الأسرة الضعفاء وخصوصًا الأم و بعض الأطفال، ولا سيما الأطفال المعاقون ذهنيًا.

5- جهل كثير من الآباء والأمهات بالخصائص النمائية والسلوكية المتعلقة بالطفل المعاق ذهنيًا مما قد يدفع بعض هؤلاء إلى إيقاع الأذى والإساءة ضد أطفالهم.

(محمد فيصل، 2007، ص50).

2-5- أشكال الإساءة:

ويمكن تصنيف إساءة الطفولة ومن أهمها تصنيف جمعية علم النفس الأمريكية: الإساءة الجسدية، الإساءة النفسية، الإساءة الجنسية، الإهمال.

2-5-1- الإساءة الجسدية:

يسهل اكتشافها لأن أعراضها ظاهرة وبشكل الوالدان والقائمون على رعاية الطفل المصدر الرئيسي في إيقاع هذا الأذى .

وتعرف "الإساءة البدنية بأنها سلوك التدخل المقصود أو عدم التدخل المقصود من قبل الوالدين القائمين على رعاية الأطفال والذي يؤدي إلى حدوث إصابات وجروح جسمية تعوق نموهم النفسي والاجتماعي ويؤثر على شخصيتهم تأثيرا سلبيا.

(بدر العيسي، 1999، ص 171)

وهي السلوكيات التي تتصف ب(إساءة المعاملة الجسدية)، ولا تحصر بإصابات جسدية من خلال اللكم، أو العض، أو الحرق، أو طريقة أخرى تؤذي الطفل الإصابات ليست حوادث، وقد لا يقصد الأب أو ولي الأمر إلحاق الأذى بالطفل، وقد تكون الإصابة من خلال المبالغة في التأديب، أو العقاب البدني غير المناسب لعمر الطفل (البدائية، 2001، ص 184)، ويشمل الضرب باليد أو بالرجل، والقتل أو محاولة القتل(جرائم الشرف)، والضرب باستخدام أداة كالعصا، والدفع، والحرق أو الكي، والتقييد، وشد الشعر أو أعضاء الجسد، والعض، الحبس، والمنع من الخروج من المنزل، والحرمان من إبداء الرأي وفرض تخصص الدراسة، والتدخل في الشؤون الشخصية كالتدخل في المظهر وتسريحة الشعر وغير ذلك، وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسب والمؤذي للنمو، إن كمية الإصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من معنى، وقد يشفى الأذى الجسدي، إلا أن الأذى الانفعالي الناجم عن سوء المعاملة يبقى لفترة أطول، إن استخدام القوة من الأهل ضد الأطفال يعكس مزيجا من معتقد ملكية القوة كأداة للتربية، وقلة البدائل الفعالة، وزيادة التوتر الانفعالي في الأسرة (ذياب البدائية، 2001، ص 184).

كما تشير العديد من الدلائل إلى أن العديد من الأطفال يموتون من وراء تعرضهم للإساءة الجسدية حيث تطالعنا الكثير من الصحف والمجلات عن وفيات بعض الأطفال نتيجة التعرض للإيذاء البدني من قبل الوالدين أو المحيطين بهم .
وتعرف الإساءة الجسدية بأنها أفعال يقوم بها الوالدان أو أحدهما تتسم بالعنف الموجه نحو الطفل مما يؤدي إلى إصابته بأذى جسدي ومن المظاهر الشائعة لهذا النوع من الإساءة (الكدمات، التجمع الدموي، والحروق، الجروح، الخدوش) في أماكن مختلفة من الجسم، وإن تكون هذه الإساءة مقصودة وإن تكون رد الفعل لأي سلوك يصدر عن الطفل سلبيا أو إيجابيا (سوسن الجلي، 2003، ص 216) .

وتشير العديد من الدراسات إلى أن الإساءة الجسدية تنتشر بين الكثير من الأسر وخاصة الأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي المنخفض، حيث تعتقد هذه الأسر أن العقاب البدني هو أحد الطرق الأساسية للتربية متجاهلين الآثار السيئة التي تحدث للأطفال من وراء العقاب البدني حيث تترك على الأطفال الكثير من الآثار النفسية والبدنية (داليا عزت، 1997 ، ص 95) .

وهذا ما أكدته (Freisthler, et al,2007) الدراسة التي أجراها فريز لير ورفاقه بين مجموعة من الأطفال (البيض، والسود، والآسيويين) التي قارن فيها وأثر الحي السكني على ممارسة العنف ضدهم، فتوصلت نتائج الدراسة الى أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين الإساءة ومكان السكن والطبقة الاجتماعية والعرق، حيث تبين أن الأطفال السود هم أكثر الأطفال تعرضاً للإساءة يليهم الآسيويين، ثم الأطفال البيض.

مما يعني أن هناك أثراً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسر هؤلاء الأطفال بالتعرض للإساءة وتأخذ الإساءة الجسدية أشكالاً معروفة من الممارسات العنيفة، من الضرب على مناطق حساسة من جسم الطفل مثل الرأس والعينين، وتكسير الأسنان، وسائر أعضاء الجسم، كما تشمل إعطاء الطفل كميات من الأدوية لا بقاءه نائماً، وجسمه فترات طويلة.

ومن بين أعراض الإساءة الجسدية كثر انتشارا، وذلك لسهولة اكتشافها وقابليتها للملاحظة وملاحظة أعراضها والتمثلة في الآتي:

- الكدمات، الجروح، كسور العظام، الحروق، آثار عض أحد الأسنان.
- إصابات داخلية مثل إصابات الأحشاء، تمزيق الكبد والطحال، ونزيف داخلي.
- إصابات شديدة، كالتخلف العقلي، فقدان البصر، الشلل الدماغي، إعاقات جسدية دائمة كما تعتبر الإساءة الجسدية من أكثر أنواع الإساءة قابلية للملاحظة وبالتالي قابلية للاكتشاف والإحصاء، ويجب أن تكون الأفعال التي تصنف في هذا النمط أفعال مستمرة ومنتشرة pervasiv و في منتهى الشدة exterm مستخدمة بقصد أذى الطفل وهي: (بن التومي

نور النهار، 2014، ص 25)

- 1- الضرب باليد أو الكفوف Hasting .
- 2- رمي الطفل بقوى Th rowing .
- 3- الرفس بالرجل Kicking .
- 4- الخنق Echoing .
- 5 - الكدمات أو العض Biting.
- 6- الضرب بأي آلة أو أي شيء Beating with an Object .
- 7- الحروق إن كانت باستخدام أداة حامية أو سيجارة مشتعلة.
- 8- إغراق الطفل في الماء، أو ربطه من أعلى إلى أسفل وتجويعه أو إنقاص طعامه.

2-5-2- الإساءة النفسية (العاطفية):

الإساءة النفسية هي الأخرى تعتبر واحدة من أشكال الإساءة للطفولة المهمة جدا ولكنها الأكثر غموضا وصعوبة في التحقق منها، وبخاصة لدى غير المختصين، ويشار لها لدى المختصين، بإساءة العاطفية (الانفعالية) أو الإساءة النفسية وفي تعريف مفهوم الإساءة النفسية للأطفال بأفعال أو الامتناع عن القيام بأفعال من المفترض القيام بها التي من شأنها، أن تؤدي إلى اضطراب سلوكي أو معرفي أو عاطفي انفعالي أو خلل ذهني -

عقلي- لدى الأطفال، أو قد تؤدي الى ذلك، وهو ما يذكره (تقريباً) المختص النفسي الأمريكي قودين.

الإساءة النفسية والانفعالية والعاطفية: تشمل على أفعال أو أحداث أو تصرفات (acts) أو إهمالات أو إغفالات (omissions) قام بها أحد الوالدين أو كلاهما، أو أشخاص آخريين مسؤولين عن رعاية الطفل والتي تسببت أو بإمكانها أن تسبب اضطرابات عاطفية أو سلوكية أو عقلية/ فكرية، أو ذهنية جدية لدى الطفل.

وتشمل الإساءة النفسية والعاطفية والانفعالية، مجالاً واسعاً من الاتصالات السلوكية المعتادة مثل، طرح الملاحظات الاستخفاف والتحقير بالمقارنة مع الآخرين، المناداة بالكلمات أو الألقاب أو العبارات الجارحة، التعامل مع الطفل على أنه كبش الفداء للعائلة، الإهانة وإشعار الطفل بالخزي والعار، عزل الطفل عن الآخرين وخاصة عن الأمور التي يجبها ويشعر بالارتياح لها، الصراخ أو الهياج والغضب العارم على الطفل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو التصرف بمثل هذا السلوك أثناء التواجد مع الطفل، أو عدم التواصل العاطفي معه والتصرف بصورة رافضة ونابذة له، أو عدم التواجد بصحبته عاطفياً (emotional and psychological inaccessibility) (محمد الحاج يحي، 2006، ص15).

وتعرف الإساءة النفسية أو العاطفية بأنها (نمط سلوكي مستمر يتصف بانسحاب المسيء من العلاقة العاطفية الطبيعية مع الطفل، والتي يحتاجها لنمو شخصيته وتشمل الإساءة الكلامية، والإساءة العقلية أو الإساءة النفسية، وقد تكون على شكل استخدام طرق عقابية غريبة، منها حبس الطفل في الحمام أو في غرفة مظلمة أو ربطه بأثاث المنزل أو تهديده بالتعذيب، والاستخفاف بالطفل أو تحقيره أو نبذه واستخدام كلام حاط من مكانته، أو تعنيفه أو لومه أو إهانته (ماجدة حسن، 2007، ص08).

وأوضح كاربينو (1996)carbino أن سوء المعاملة العاطفية أشكالاً عديدة منها:

1 /الرفض: هو فشل الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل بإقامة علاقة حميمة معه وتبدو منهم أفعال تدل على الرفض الواضح للطفل، ويظهرون له أنه غير مرغوب فيه.

2/ الإرهاب: يتميز سلوك الوالدين أو الراعيين للمراهق بالإرهاب والعقاب المعنوي لأبسط الأسباب، وإرغامه على إخفاء مشاعره الفطرية وإظهار أخرى مصطنعة، ويفرضون عليه آمالا وأمنيات تفوق مقدرته الواقعية، وفي حالة عدم الإذعان يهدد بالضرب والتشويه والنفي والطرده خارج البيت (انتصار عثمان، 2010، ص22).

3/ التجاهل: حرمان الطفل من الاستجابات الطبيعية والتجاهل التام لوجوده وعدم توجيهه تربويًا وأخلاقيًا وتجاهل حاجاته الأساسية، والشح في إظهار عاطفة الأمومة والأبوة، ويكون وجودهم غالبًا جسديًا فقط، دون الجانب المعنوي والعاطفي.

4/العزل: عزل الطفل من العلاقات والخبرات الاجتماعية الطبيعية وحرمانه من إنشاء أي تواصل بينه وبين أقرانه في السن ، ومنعه من الاطلاع على ما يحفز نشاطه ورغبته، وقد يصل العزل حد السجن في داخل غرفة أو في المنزل، وتأتي سوء المعاملة العاطفية بصورة مباشرة في شكل تهديد ووعيد إذلال- شتم- حرمان- إهانة بالألقاب - وضع الطفل في غرفة مظلمة -رفض الاستماع للطفل الانسحاب من أمام الطفل، وتكون غير مباشرة وذلك مثل التمييز بين الأطفال استنادًا لقدراتهم العقلية أو تحصيلهم الدراسي أو أشكالهم أو أجناسهم ومستواهم الطبقي والمقارنة السلبية والخجل بالطفل المختلف وعدم السماح له بلعب دور أساسي في أنشطة الأسرة والمجتمع أو اللعب مع أقرانه والتقليل من شأن الطفل أمام الآخرين أو استخدام عبارات مؤلمة مثل "لا أحبك، لبيتك لم تكن ابني" والانتقاد المستمر والحديث معه باستخفاف واستهتار وإلقاء اللوم عليه عندما يقع في خطأ ما.

(انتصار عثمان، 2010، ص 23).

وهناك العديد من المؤشرات السلوكية التي تميز الأطفال الذين تعرضوا للإساءة

الانفعالية عن غيرهم، وهي: (Molnar, et al2003)

1- الاعتمادية وتجنب التفاعل مع الآخرين

2- تقدير للذات متدني.

3- الشعور بأنه غير محبوب، وغير مرغوب فيه.

4- سلوك غير سوي يتضمن الخوف والقلق .

5- التناؤم من الحياة لا يتناسب مع عمره الزمني.

6- الشعور بعدم الكفاية والدونية وضعف الدافعية.

2-3-5- إساءة المعاملة الجنسية:

إساءة المعاملة الجنسية للطفل بأنها (AMA) تعرف الجمعية الطبية الأمريكية "الانغماس سلوكيات جنسية مع الطفل في حيث إن الطفل غير مستعد نهائياً ولا يستطيع إعطاء الموافقة على ذلك"، وتتصف إساءة المعاملة الجنسية بالخداع، واستخدام القوة، أو الإكراه.

وتشمل إساءة المعاملة الجنسية، والمداعبة الجنسية (Fondling) والإيلاج، والتقبيل العاطفي أو الاستمنااء القسري (Forced Masturbation) أو الجنسي، اللفظي أو الإيلاج للإصبع، أو القضيب في الفم، أو الشرج أو المهبل، وبغاء الأطفال، والإباحية الجنسية والطقوس الخاصة بإساءة المعاملة يشملها التعريف (ذياب البدانية، 2001، ص187).

عرف مؤتمر خبراء الأمم المتحدة سوء معاملة الطفل جنسياً بأنها : "إقناع أو إجبار الأطفال (العمر المحدد قانونياً) (2) على الانغماس في سلوكيات جنسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لوحدة أو مع شخص آخر من أي عمر من النوع ذاته، أو من النوع الآخر، مع العلم بأن معايير الإباحية الجنسية متنوعة (أخلاقية، وثقافية، وجنسية، واجتماعية، ودينية) ومختلفة من مجتمع لآخر، مثلها مثل مفهوم الطفل (ذياب البدانية، 2001، ص187).

ويرى الشرييني وآخرون (1995) أن الهجوم الجنسي على الأطفال هو أي استغلال من قبل البالغين لطفل دون السادسة عشر من أجل الحصول على اللذة الجنسية أو الاشباع الجنسي، ويتنوع ذلك ما بين المكالمات الهاتفية الفاضحة أو عرض الأعضاء الجنسية أو مراقبتهم حين يخلعون ملابسهم أو تصويرهم في مناظر فاضحة، والملاحظة حتي محاولة الممارسة الجنسية معهم، أو اغتصابهم، ويدخل في مضمون الإساءة الجنسية ايضاً جماع المحارم، ويعرف جماع المحارم بأنه جماع الأقارب أو حب المحارم الذي يتم فيه الجماع

بين فردين من جنسين مختلفين من الأقارب، ورغم أن الإساءة الجنسية تعد من أخطر أنواع الإساءة إلا أن تناولها بالبحث و الدراسة قليل لأنه يصعب مناقشتها ولا يعترف بها الأطفال المساء إليهم رغم أنها تحدث وبكثرة وسط مجموعة الأطفال المعاقين ذهنياً.

إن الإساءة الجنسية تتضمن تغيرات جنسية غير مناسبة لعمر الطفل ويشكل متكرر مع شخص كبير محدد، ويشير مورو وكوتمان (Muro & Kotman، 1995) أن هناك العديد من المظاهر السلوكية التي يتصف بها الطفل الذي يعاني من الإساءة الجنسية وهي: (محمد مسلم، 2011، ص 39)

1- خوف من الكبار وفقدان الثقة بهم.

2- الغضب وثورات العنف والسلوك العدوانية.

3- نضج زائف، وإذعان زائف.

4- معرفة تفصيلية بالسلوك الجنسي بما لا يتناسب مع عمره.

5- فقدان الدافعية وقلة التركيز والإحجام عن المشاركة في الأنشطة المدرسية .

6- سلوك نكوصي، مثل: مص الإبهام، التبول اللاإرادي.

7- أنشطة جنسية، وسلوكيات مشوشة.

2-5-4- الإهمال: يرى كثير من الدارسين أن مفهوم الإهمال يتم تحديده بناء على

الثقافة السائدة والعوامل الاقتصادية والسياسية، والقيم الاجتماعية والأخلاقية وطبيعة

المجتمع المحلي الذي يحدث فيه.

يعرفه سراجا: Saragat الإهمال بأنه الإهمال الدائم أو المتقطع للطفل، أو القصور

في حمايته من أي نوع من أنواع الخطر الذي قد يتعرض له بالإضافة إلى تعرضه للبرد أو

الجوع، أو القصور في توفير الرعاية اللازمة له، والخاصة بصحة الطفل ونموه.

(آل سعود، 2005، ص 44)

يعد الإهمال بالنسبة للطفل أكبر مهدد اجتماعي من إساءة المعاملة، وقد يؤدي

الإهمال إلى الوفاة (عدم إقبال الطفل على الطعام نتيجة للإهمال)، يوصف إهمال الطفل

بالفشل في تأمين حاجات الطفل الأساسية، ويمكن أن يكون الإهمال الفيزيقي (جسدياً)، أو انفعالياً أو تربوياً (نياب البدائية، 2001، ص 185)

ويقصد بمفهوم إهمال الطفل عدم إشباع الوالدين أو الآخرين المحيطين بالطفل لحاجاته الأساسية، وإشرافهما غير الوافي عليه وغير الملائم له، مما يؤدي إلى إصابة الطفل بالضرر أو الأذى، نتيجة لتصرفات الوالدين أو المحيطين به غير المبالية وغير المتعمدة. والإهمال هو الفشل في إمداد الطفل باحتياجاته الأساسية سواء كانت هذه الحاجات بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية، وتتمثل مظاهر الإهمال في الإهمال الجسدي ونقص العناية الطبية ونقص الإشراف والإهمال التعليمي والتربوي والإهمال العاطفي الوجداني (السيد إسماعيل، 2001، ص 271).

ويعتبر الإهمال من أكثر مظاهر إساءة معاملة الأطفال في الولايات المتحدة، وأن الأطفال المهملين سواءً أكانوا عاديين أو معاقين يموتون بسبب إهمال ذويهم لهم وتركهم في البيت لوحدهم دون رعاية من أحد، أو بسبب المرض وعدم تقديم المعالجة الفورية لهم، أو تركهم دون طعام وماء كافيين، فقد وجد أن حوالي (65%) من تقارير وقوع إساءة الأطفال كانت كنتيجة للإهمال (1994 Drotar & Eckerle)

وتظهر أعراض الإهمال على الطفل بصورة جلية مع مرور الوقت، من خلال النتائج الضارة على الطفل كالإصابة الجسدية الخطيرة، أو الإصابات المتكررة، أو الموت، أو الإصابة بالأمراض التي قد تسبب عاهات مستديمة كالتهاب الأذن الوسطى مثلا الذي يؤدي إلى ضعف السمع، أو التهاب العين الذي قد يؤدي إلى فقد البصر لدى الطفل ولا يلقي العناية والرعاية والاهتمام بمخاطر الإصابات أو الإعاقات الدائمة أو المؤقتة.

وتشير نادية العمري (2003) إن تعريف الإهمال أمر بالغ الصعوبة لتداخل السلوكيات التي تعبر عن درجته، مع السلوكيات التي تتدرج تحت أنواع أخرى من الإساءة كالإساءة النفسية، ومع ذلك يمكن تحديده بأنه: غياب السلوك الذي ينبغي أن يكون استجابة

لاحتياجات الأبناء، وفي هذه الحالة الوالدان لا يؤذيان الطفل جسدياً أو لفظياً، ولكنهما لا يلبيان احتياجاته، ويهملان مشاعره، وأهدافه وحاجاته.

2-5-4-1 ومن أشكال الإهمال: الهجر، التخلي عن الطفل، وإهمال طعامه ونقص الدفء، والملابس المناسبة والظروف المنزلية غير الصحية، وعدم حمايته من الأخطار ونقص الإشراف المناسب لعمره والإخفاق في رعايته مدرسياً.

عرف الإهمال بأنه "التقصير في منح الحب والرعاية أو (Skuse) والعلاج" أما الغذاء اللازم، أو عدم توفير الرعاية الجسدية الملائمة لنمو الطفل، وتطوره بشكل طبيعي والإشراف غير الملائم عليه، مما قد يعرضه لأي نوع من أنواع الخطر، وإن إهمال الطفل يقصد به فشل الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل في إمداده بالحاجات الأساسية كالطعام والملبس والحماية والعلاج، وبأخذ الإهمال ثلاثة أشكال وهي : والإهمال الجسدي، والإهمال الانفعالي، الإهمال التربوي (نيا ب البدانية، 2001، ص 19).

2-5-4-2 - الإهمال الجسدي :

ويحدث بعدة أشكال من أهمها، رفض تقديم أو التأخير في تقديم الرعاية الطبية للطفل (بأنواعها ومجالاتها)، إهمال الرعاية الجسدية، أو الإشراف والمتابعة الصحية والجسدية الغير متناسبة مع حاجات الطفل، أو غير كافية لا شباع تلك الحاجات، التسميم السلبي/ غير المباشر جراء تعاطي المخدرات (intoxication Passive Drug) وتناول المخدرات بالصدفة أو بالخطأ (الحاج يحي، 2006، ص 14)

2-5-4-2 - الإهمال العاطفي:

ويشمل سوء المعاملة القاسية بين الزوجين في حضور الطفل والسماح للطفل بتناول الكحول والمخدرات، وعدم القدرة على تقديم الرعاية النفسية الملائمة، ومن المهم التمييز بين الرفض المتعمد من الأهل وعدم القدرة على تأمين الأساسيات المعيشية للطفل بسبب الفقر والإهمال، أو الأعراف الثقافية.

2-5-4-3 - الإهمال التربوي:

هو ترك الطفل وإهماله وعدم تنشئته على أساليب الحياة السليمة، وعدم إتاحة الفرص أمامه للحصول على التعليم المناسب ونقل عادات وتقاليد مجتمعه وأساليب تفكيرهم.

2-5-4-4- الإهمال الطبي:

هو تقصير ممن يقوم برعاية الطفل في توفير العلاج الصحي اللازم له متطلبات أخرى في حالات مرض أو حدوث إصابات خطيرة هذا ما قد يعرض حياته للخطر و ربما الوفاة، في حين أن الطفل لا يستطيع الشكوى أو الحصول على العلاج المناسب بمفرده، كما أن إهمال الصحة العقلية هو رفض من يقوم برعاية الطفل للقيام ببعض الإجراءات العلاجية في حالات الأطفال الذين لديهم اضطرابات نفسية أو سلوكية خطيرة (بن التومي، 2014، ص59).

ومن خلال ما سبق ذكره ترى الطالبة أن للإساءة أشكال عديدة تمس جوانب مختلفة للطفل منها الجسدية والتي تكون في الغالب ظاهرة، والإساءة الانفعالية أو النفسية والتي تكون غامضة وصعب التحقق منها، أما الإساءة الجنسية وهي من أخطر الإساءات وأكثر شيوعا بين الأطفال المعاقين ذهنيا، والإهمال الذي يكون فشل في تلبية حاجات الطفل وهو أكبر مهدد اجتماعي في حياة الطفل، وقد تنوعت تعريفاته وشمل كل من التعريف التربوي والطبي والعاطفي .

2-6- العلاقة بين إساءة الطفل وظروف الإعاقة:

إن إساءة معاملة الأطفال ظاهرة سلبية لها آثار مستقبلية على الصحة النفسية والعقلية لهؤلاء الأطفال، خصوصًا إذا كانوا هؤلاء الأطفال معاقين ذهنيًا أو مصابين بإعاقات مختلفة فقد تتطور إلى مراحل متقدمة ومستعصية على العلاج في حالة تعرضهم للعنف أو الإساءة المتكررة، مما ينتج عنه إخفاق الأسرة في التعامل مع حاجات ومتطلبات أبنائهم من ذوي الإعاقات المختلفة عمومًا والإعاقة الذهنية خصوصًا.

لقد أصبحت العلاقة بين إساءة الطفل وظروف الإعاقة واضحة عندما صرح زيربول (Zirpolt) أن هناك عوامل تساهم في الإساءة إلى الطفل وهي: عوامل مرتبطة بالآباء وعوامل مرتبطة بالطفل.

ولقد دلت نتائج العديد من الأبحاث والدراسات التربوية على أن الأطفال المصابين بتخلف ذهني أو إعاقة ما هم أكثر من غيرهم عرضة للإساءة والعنف الموجه ضدهم، حيث من الممكن أن تكون الإعاقة مصدرًا مثيرًا للضغوط النفسية والتوتر لدى الآباء المسيئين بسبب حاجة الأطفال إلى العناية والإشراف اللازمين لهذا الطفل (مطاوع بركات، 1999، ص21).

ومن بين هذه الدراسات تلك الدراسة التي أجراها زنتال (Zantal، 1987) والتي توصلت نتائجها إلى أن المعاقين ذهنيًا يتعرضون للإساءة أكثر من غيرهم من الأطفال ويمكن تلخيص العوامل التي تساعد على تعرض الأطفال المعاقين للإساءة بما يلي:

- أقل قدرة على الدفاع عن أنفسهم ماديًا.
- أقل قدرة على تفسير حقيقة الإساءة.
- غير قادرين على التفرقة بين الاتصال المادي المناسب وغير المناسب سواء تعسفي أو جنسي.
- أكثر اعتمادًا على الآخرين لطلب المساعدة أو الرعاية، ولذلك يكونون أكثر ثقة حيث أن الاعتماد والثقة تترجم إلى خضوع واستجابة.

وهذا ما أكدته أيضاً نتائج الدراسة التي أجراها فيج وكامينير (Vig & Kaminer, 2002) والتي توصلت الى أن نسبة تعرض الأطفال المعاقين للإساءة تزيد بثلاثة أضعاف عن تعرض الأطفال العاديين للإساءة.

كما أشارت نتائج دراسة (Bousha) 1984 الى أن ردود أفعال الطفل المعاق ذهنياً المساء معاملته تتمثل في بعض السلوكيات الشاذة المتمثلة فيما يلي:

- 1 (يهاجم الطفل أسرته والآخرين ليحاول إشباع حاجاته.
- 2) ينسحب الطفل من التعامل مع أسرته، وتحت هذا يقع نمو شخصية الطفل الانسحابية ويتجه نحو الانشغال بذاته.
- 3) يتفاعل الطفل بقلق متزايد وينتج لديه أشكال من المرض النفسي مثل: نقص التحكم الانفعالي، تدهور في الوظائف التوافقية (حسين أبو رياش، 2006، ص 89).

2-7- تأثير الإساءة والعنف على الطفل المعاق ذهنياً:

لفهم تأثير الإساءة والعنف الجسدي والإهمال على الطفل يجب أن يؤخذ في الاعتبار عمر الطفل، ومرحلة نموه عند وقوع الحدث، ومدة وتكرار الإيذاء، والعلاقة العاطفية في المنزل، ومن الملاحظات الإكلينيكية المتوفرة يبدو أن الإيذاء الجسدي والانفعالي والإهمال يؤثر على الطفل في عدة مستويات منها النمو الجسمي، والإدراكي والنفسي، والعاطفي (لطيفة قادر، 2002).

2-7-1- التأثيرات الجسدية:

يتأثر القائمون بالعناية بأطفالهم من الإصابات كالكدمات، والحروق وغيرها إلى وجود مشاكل مزمنة كآثار جانبية لهذه الإصابات مثل فقدان السمع، تلف العين، وغيرها، وأن السقوط والكسور في الجمجمة قد تسبب إعاقة ذهنية للأطفال (محمد مسلم، 2011، ص 23).

2-7-2- : التأثيرات على التطور والنمو الإدراكي:

تشير العديد من الدراسات إلى تأخر في النمو الإدراكي، اللغة، الإدراك الحركي بالنسبة للأطفال الذين تعرضوا للإيذاء، وقد حذر (Caffey) 1972 من أن هز الطفل بعنف ربما يؤدي إلى إعاقة ذهنية، وقد أظهرت عديد من الدراسات أن الإعاقة الذهنية غالبًا ما تنتج عن صدمات دماغية بالنسبة للأطفال الذين تعرضوا للإيذاء، وأيضًا لاحظوا نقصًا في مستوى الذكاء وعجزًا في النظام العصبي.

وبوضوح فإن آثار الإيذاء الجسدي والعنف من الممكن أن تكون خطيرة مثل تأخر في النمو في العديد من وظائف الجسم، وغالبًا ما يكون تأخر في نمو واكتساب اللغة وذلك يكون سببه نقصًا في المحاكاة والضغط العاطفية على الطفل (فيصل محمد، 2007، ص53).

2-7-3: التأثيرات على النمو السيكولوجي:

تأثير الإساءة والإهمال على النمو النفسي من وجهة نظر (1965 Anna Freud) التي تؤكد على حقيقة أن الطفل في سنوات عمره الأولى صفحة مفتوحة تؤثر فيها البيئة المحيطة، وأن حاجة الطفل إلى الخبرة والتعلم تجعل الطفل في وضع غير اختباري لتقبل ما يمليه عليه الكبار المحيطين به وذلك لعدم قدرتهم على العناية بأنفسهم، والأطفال مجبرون على تقبل أي نوع من الرعاية التي توجه لهم، وتضيف AnnaFreud 1970 أن في حالات المعاملة السيئة فإن المعتني بالطفل يؤثر على تطور الأنا، ومثلا (الأم التي تسيء لطفلها) تكون هي نفسها المصدر الخارجي له للتعامل مع البيئة الخارجية والممثلة للعالم الخارجي كما تكون هي نفسها النموذج السيئ التي تسيء له، وبالتالي يصبح الطفل غير قادر على التفاعلات الاجتماعية السليمة، ولأنها المصدر الأول لتكوين أول علاقة اجتماعية سليمة، هي التي تقيم الإساءة عليه، ويصبح بذلك الطفل المساء له عدوانيًا، غير قادر على التفاعل مع الآخرين بطريقة سوية لأن الأنا الداخلية له بنيت بطريقة غير سليمة.

(سهى أمين، 1999)

2-7-4 التأثيرات العاطفية:

إن التأثيرات العاطفية قد تؤدي في كثير من الأحيان إلى حدوث اضطرابات سلوكية لدى الطفل المساء إليه، والتي من بينها: (محمد أبو عليا، 2000، ص7)

- 1) يكون غير متزن عاطفياً.
- 2) لا يحترم الطفل ذاته.
- 3) يشعر الطفل بالذنب دائماً.
- 4) غير قادر على إقامة علاقات اجتماعية متزنة مع الآخرين.
- 5) علاقته مع والديه يشوبها التوتر وعدم الثقة.

وكما توصلت نتائج الدراسات إلى أن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة، يبدو عليهم الانعزالية، والخوف، والعدوانية، وسلوكهم متقلب، ويحاولون الثأر، ويبدون تأخرًا في التعلم وقد يسلكون سلوكا محطما لذواتهم وللآخرين، وأيضًا يبدو الأطفال مهملين في سلوكهم (سلوك غريب في الأكل مثل الأكل بشراهة، أو أكل أشياء غير صالحة للأكل، عدم الأكل) ويظهر على هؤلاء علاقات اجتماعية ضعيفة (يحيى أبو نواس، 2003).

خلاصة:

وعلى ضوء ما تقدم نستخلص بأن إساءة معاملة الوالدية أصبحت ظاهرة مرضية منتشرة في كل المجتمعات، يتعرض لها الأطفال الذكور والإناث، وليست مرتبطة بالأصل أو السلالة أو الدين أو اللغة كما إن الإساءة الوالدية ليس لها كيفية واحدة في الحدوث، بل تتدخل فيها عوامل متعددة لا يمكن لأي منها منفردا أن يفسر حدوث هذه الظاهرة بدرجة كافية، كما أن آثارها ممتدة إلى مراحل متقدمة من حياة الإنسان، وقد تحدث الإساءة للأطفال بين كلا من البالغين والأطفال وبين الأطفال أنفسهم، كما أن أنماط الإساءة متعددة و متشابهة بالإضافة إلى أنها مختلفة أيضا، وبالإضافة إلى إن آثار الإساءة طويلة المدى وخاصة غير المعالجة تكون مدمرة.